العرب والعولمة

Globalization And Arabs

بكار محمد
مخبر تاريخ الإنسان والعمران والتراث في منطقة حوض الشلف
جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف(الجزائر)، m.bekkar@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2020/07/09 تاريخ القبول: 2020/12/02 تاريخ النشر: 2020/12/25

ملخص:

تسير العولمة اليوم في تجاه فرض الولايات المتحدة الأمريكية قيم وسياسة غربية على الشعوب، لهذا كتب الكثير عنها بعد تاريخ 11 سبتمبر 2001 حين أصبحت واقع يهدد العرب والمسلمين في هذا الزمان. ولا توجد سياسة بديلة لها لمواجهة الأخطبوط الأمريكي ما دامت هناك أنظمة تسير أمورها بيد من حديد، وتغيب إرادة الشعوب العربية في التسيير والحكم.

إن الهدف من هذه الدراسة هو إظهار الخطر المحدق بالعرب والمسلمين مستقبلا في ظل سياسة العولمة، إلى جانب اقتراح حلول ممكنة لتفادي الانجراف الكامل فيها خاصة ما يمس بالوحدة والسيادة.

كلمات مفتاحية: العولمة، العرب، الولايات المتحدة الأمريكية، الإرهاب، القاعدة، الإسلام، الإستراتيجية.

Abstract:

Globalization is moving towards a policy imposed on peoples. From this point of view, this study was to reveal the fate of this nation, which was melted. The International order devoted to globalization after the dissolution of the Communist East, but the hysteria of the United States of America came to strengthen this system after the events of September 11,2001, all that is Islamic became a criminal in the eyes of America, and the west took this idea as a base to fight Islamic terrorism, Cold because it simply served the West's strategy to overthrow the enemies of capitalism.

Keywords: Globalization, The Arabs, United States of America, Terrorism, Islam, The strategy**.**

1- مقدمة

يندرج موضوعنا ضمن المواضيع الإقليمية التي تهم العالم العربي مع بداية قرن الألفية الثالثة. قد يخطئ البعض من الاقتصاديين الغربيين حين يذكرون العولمة بخير بعد انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالقرار الدولي، وهذا ما تكشفه أغلب المؤشرات وتداعياتها الدالة على أن العولمة تسير في تجاه سياسة مفروضة تتسم بعدم تكافؤ الفرص بين الشعوب، إلى جانب عدم استفادة جميع الدول من المزايا نفسها وذلك من أجل اقتسام عبء عيوبها على قدر المساواة التي توفرها هذه العولمة للدول الضعيفة وللدول الكبرى، ونقصد طبعا من هذا الكلام مدى درجة تحمل الدول الكبرى والصغرى أوزارها على قدر العدالة في توزيع الثروات والمنافع الاقتصادية والاجتماعية وحتى نتائج الأزمات الاقتصادية والمالية بين الحين والآخر، لكن الحقيقة هي عكس التوقعات حين نجد الدول المستضعفة هي الخاسر الأول في معادلة العولمة التي أقرتها الولايات المتحدة الأمريكية بصفتها صاحبة ديكتاتورية العولمة.

فرض النظام الدولي الجديد المكرس للعولمة بعد تفكك الشرق الشيوعي في تسعينات القرن الماضي، لكن هستريا العولمة جاءت معززة لهذا النظام بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، فكل ما هو إسلامي أصبح مجرم في نظر النظرة الأمريكية، واتخذ الغرب هذه الفكرة كقاعدة لمحاربة الإرهاب الإسلامي الذي اصطلح عليه بالجهاد أيام الحرب الباردة بصفته كان يخدم إستراتيجية الغرب يومها للإطاحة بأعداء الرأسمالية.

لقد كتب الكثير عن العولمة التي أصبحت واقع يهدد العرب والمسلمين، ولا توجد سياسة بديلة لمواجهة الولايات المتحدة. إن وضع العرب مأساوي للغاية مادامت هناك أنظمة تسير أمورها بيد من حديد بعدما غيبت الشعوب العربية في التسيير والحكم. ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتكشف مصير هذه الأمة التي ذابت في متاهات طائفية ومذهبية، وصراعات إقليمية غذت النزاعات والأحقاد مؤجلة وحدة الصفوف إلى حين لم تظهر معالمه بعد.

2- مفهوم العولمة:

عند تعريف العولمة لا بد من الإشارة إليها على أنها ظاهرة فكرية وثقافية لها فلسفتها كوحدة سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية وإعلامية[1]. والمصطلح العربي يحددها في مفهوم عام باشتراك الجميع في ساحة التعاون الدولي، لهذا لم يتم بعد تحديد مفهوم العولمة بشكل واضح. وتتميز العولمة في مفهوما بالجدلية، ولها تواجد أكاديمي في المجالات المعرفية المتعددة، وقد صارت من المفاهيم المركزية المرتبطة بالإشكاليات الخاصة بالقضايا المعرفية، فهي تشكل مفهوما محوريا، وذلك بالنظر إلى شيوع مفاهيم أخرى بديلة أطلقت على معناه مثل: الكونية الغولوبالية، الشوملة، الأمركة والتغرب[2]. فإذا كانت القولبة تعني جعل الشيء في قالب فإن العولمة تعني جعل النشاطات الإنسانية في نطاق عالمي[3].

---

[1]- جيلالي بوبكر، العولمة المدلول والمبررات: قراءة نقدية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد6، جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، جوان 2013، ص 203.

[2]- غربي محمد، تحديات العولمة وآثارها على العالم العربي، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد السادس، ص21.

[3]- حامد أحمد مال، العولمة في ظل التطور التقني وآثارها في مستقبل الوطن العربي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة سانت كليمنتس العالمية، قسم العلوم السياسية، بغداد، 209، ص.23.

ولما نتكلم عن مرجعيتها فإن ظهورها ارتبط بتطور وتأثير الغرب الأوربي الحديث والمعاصر بالإصلاح الديني والسياسي التربوي والاجتماعي، وبالثورة العلمية والمعرفية، وبالثورة التكنولوجية والصناعية، وبالتطور الهائل في وسائل الإعلام والاتصال، وفي تطور أجهزة وتقنيات استعمال الحاسوب والإعلام الآلي والمعلوماتية، مما أدى إلى كثرة الإنتاج وتسهيل المبادلات التجارية والتسويق...[4]. لم تترك العولمة جانبا إلا وكانت لتدرسه لتحديد الأهداف والغايات في النهاية، لكن بدراسات علمية أكاديمية بعيدة عن القرار الإداري الذي استبعد أمام نظرة ونظريات الأكاديميين الأمريكيين حتى تعزز هكذا يتم ضمان قيم العولمة الجديدة التي جاءت من فراغ سياسي بعد زوال الشرق الشيوعي، حيث استطاعت أن تحل بسرعة القيم القديمة. لذلك "فالبنية الذهنية " هي التي تؤسس القيم، وتضفي المعاني وتحدد السلوك ومبادئ الأخلاق، والأهداف، وحدود الغرض من الحياة. إن هذه البنية هي التي تفرض على العالم الخارجي الترجمة المعاصرة للواقع[5].

3- ظروف انتشار العولمة:

أصبح العالم اليوم أمام التفوق الغربي الرأسمالي كظاهرة أملت فلسفتها وسياستها بسرعة دون أن نجد من يقوم بردعها أو حتى إيقافها عن حدها، وتعود جذور العولمة عند البعض إلى عدة مراحل خلال المسيرة البشرية عبر الأزمنة وإن لم تكن مطبقة على الشكل المفروض اليوم. ومن أهم مراحل العولمة نذكر ما يلي:

1- **المرحلة الجنينية:** تمتد ما بين القرن الخامس وحتى منتصف القرن الثامن عشر.

2- **مرحلة النشوء:** وتبدأ من منتصف القرن الثامن عشر حتى عام 1870م.

3- **مرحلة الانطلاق:** استمرت من عام 1870 إلى عام العشرينات من القرن العشرين.

4- **مرحلة الصراع من أجل الهيمنة:** وتمتد من عشرينات القرن العشرين حتى منتصف الستينات منه.

5- **مرحلة عدم اليقين:** بدأت منذ الستينات وأدت إلى اتجاهات وأزمات نهاية القرن العشرين[6].

لقد جاءت العولمة كنتيجة حتمية للسياسة الدولية السائدة بعد انهيار المعسكر الشرقي، وبفضل وجود العالم تحت قيادة أحادية القطب هذه المرة بعد سنة 1990 كما أشرنا، ووجدت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها في فراغ مما دفعها إلى إيجاد صيغة محكمة في إستراتيجيتها للهيمنة على العالم بعد تقارير الخبراء والباحثين الأمريكيين من نهاية التاريخ، إلى صدام الحضارات كبديل لحرب النجوم في عقد الثمانينات من القرن العشرين. إن العولمة لم تأتي صدفة وإنما نتيجة دراسات من بينها الدراسة التي قدمها فرنسيس فوكوياما للكنغرس الأمريكي بعد تصدع الشرق الشيوعي وبروز خطر الإسلام حسب قوله[7].

إن العولمة عبارة عن إيديولوجية أمريكية محكمة لها قيمها الخاصة، وتنظيماتها المفروضة على الشعوب، ونجد أن العديد من دول العالم النامية انخرطت في هذه السياسة التي تعتمد في منهجيتها على النهج الديمقراطي،

---

[4]- جيلالي بوبكر، المجلة المغاربية، العدد 6، ص ص: 203-204 .

[5]- جيمس بيرك، عندما نغير العالم، تر: ليلى الجبالي، مر: شوقي جلال، الكويت، مايو 1994، ص.329.

[6]- حامد أحمد مال، المرجع السابق، ص.35.

[7]- فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والإنسان الأخير، تر: فؤاد شاهدين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ، مصر، 1993.

بعضها انظم إلى المنظمة العالمية للتجارة، وبعضها ينتظر في الطابور ما تسفر عنه المفاوضات[8]، لأن القيم التي تقوم عليها العولمة والمسيرة الليبرالية نابعة من الإيديولوجية الأمريكية ثقافيا وسياسيا واقتصاديا، وتصب في مطامح وأحلام القوى العظمى المصدرة للعولمة[9]. والواقع، أن كل بنية فكرية تتولد في معظم الحالات بواسطة ظروف لا تتصل مباشرة بالمجال العلمي ذاته. فغالبا ما يحدث نوع من الضغط من أجل تغيير هذه البنية خارج إطار المبحث العلمي[10].

لقد حددت الأحداث المتسارعة العالم المتفوق والعالم المسير الخاضع للقوى العظمى، وما صارت قيادة النظام العالمي الجديد بيد الولايات الأمريكية تم تسخير كل الإمكانيات المتاحة واستعمال كل الأساليب المشروعة وغير المشروعة لفرض الهيمنة والسيطرة على العالم، ومنها تأسيس التكتلات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية، واستغلال النفوذ في توظيف الشرعية الدولية..[11]. إن تغير تركيبة المنظومة الدولية البشرية والسياسة والاقتصادية والعسكرية وغيرها جعل اتجاه العولمة لا يعطي الأهمية لقيام الدولة أو القومية أو الوطنية أو الدين أو غيره بل اشتغل على تكريس الطابع العالمي للإنسانية سياسيا واقتصاديا وثقافيا بالمنظور الغربي الأمريكي[12].

لقد أحبك الغرب أفكار العولمة منذ العصر الحديث ليتم استغلالها وتطبيقها في العصر المعاصر، أما بالنسبة للعرب فكان العصر الحديث عندهم عصر ظلمات وتخلف في شتى المجالات، وهذا ما جعل العصر المعاصر يمر عليهم مضطربا وغير آمنا بين استعمار متوحش لم يتم استئصال جذوره بعد، وأنظمة عربية دكتاتورية فاسدة تسلطت كظاهرة غير قابلة على الانفتاح نحو شعوبها، والاستفادة من مثقفيها وإطاراتها.

4- البعد السياسي للعولمة:

لتسهيل تمرير مشروع العولمة وفكرة تقبله وانتشاره عبر العالم، تحاول الولايات المتحدة الأمريكية إملاء نظرتها وقراراتها، وكل سياسة لم تعد صالحة في ضوء العولمة الجديدة المفروضة على العالمين، حيث دأبت قوى العولمة على استخدام ثلاثة عناوين في هذا المجال بشكل مركز هي الديمقراطية وحقوق الإنسان واعتماد مبدأ التدخل الإنساني[13]. لكن من نفاق سياسة العولمة أنها لا تطبق على الجميع وبالمعايير نفسها، إذ نجد دولا تجاوزت حدود القمع والاعتقال والسجن والتعذيب في حق شعوبها خاصة لدى العرب ولم توبخ أو تعاقب بحكم أنها تضمن حقوق ومصالح غربية على أراضيها بما فيها وجود قواعد عسكرية أمريكية.

مع مطلع القرن العشرين ولما أرادت الولايات المتحدة الأمريكية الخروج من عزلتها خلال الحرب العالمية الأولى، ضايقتها بريطانيا في الشرق الأوسط، وضايقت شركاتها. وفي أثناء النزاع الذي نشب بين الدولتين، فشلت

[8]- جيلالي بوبكر، المجلة المغاربية، العدد 6، ص.204.

[9]- جيلالي بوبكر، المرجع السابق، ص.199.

[10]- جيمس بيرك، المرجع السابق، ص.355.

[11]- جيلالي بوبكر، المجلة المغاربية، العدد 6، ص204.

[12]- نفسه، ص.199.

[13]- حامد أحمد مال، المرجع السابق، ص.40.

السياسة الأمريكية في تحقيق أهدافها بالوسائل الدبلوماسية، ومن ثم لجأت إلى وسائل أخرى[14]. إن الإستراتيجية الأمريكية كانت موجودة ومدروسة قبل العولمة، على أن اتجاه العزلة هذا لم يكن يعني بإهمال الولايات المتحدة لمصالحها الخاصة في الشرق الأدنى[15]. ونجد أن المستهدف الوحيد من فرض التوجهات السياسية الأمريكية حتى لا نقول التعاليم الأمريكية، كان دوما العرب نتيجة الاعتبارات الجغرافية، والتاريخية، والدينية، والاقتصادية خاصة بعد اكتشاف ينابيع البترول المبكر في الجزيرة العربية. هكذا عانت الأمة العربية والإسلامية أكثر من غيرها من العولمة، وأصبحت بعض الدول متضررة، لا نستطيع حتى إعادة بناء خراب الحروب الأهلية والطائفية، وما أفسده قصف الدول العظمى المتحالفة في كل من اليمن والعراق وسوريا. فالعولمة جرت على الإنسان المعاصر كل الهموم والشرور، ولا يدري مصيره في جوها ولا يعلم حتى متى ينتهي نفوذها ويتوقف شرها[16].

أصبح العالم العربي ومعه العالم الإسلامي هدفان للدعاية الغربية المغرضة تحت طائلة لغة التهديدات المتكررة وتحويلهما إلى ساحة للمعارك والحروب بشكل مباشر بعد نسف مركز التجارة العالمي والبانتاغون يوم 11 سبتمبر 2001. كل العالم تحول إلى متضامن بشكل غير مألوف ووقت قصير مع الشعب الأمريكي ولو على حساب الشعوب العربية والإسلامية التي أصبحت تعاني من تأثير الآلة الإعلامية الغربية المأجورة على رأسها إعلام الولايات المتحدة الأمريكية بعد هذه الحادثة، حيث تضاربت الرؤى حول المصدر الذي كان وراء الهجوم خاصة لما كانت حركة القاعدة الإسلامية بزعامة المتمرد ابن لادن مغضوب عليها بعدما استخدمتها المخابرات الأمريكية في حرب أفغانستان ضد الإتحاد السوفياتي سابقا. لهذا كانت لأحداث سبتمبر الأمريكية آثار سلبية على الصعيد العربي والإسلامي، اتسمت بالشك وانعدام الثقة[17].

ونستطيع القول من باب مسايرة لمختلف أحداث العالم إن مثل هذا النظام سوف يسمح بنمط من "الفوضى المتوازنة"، حيث تتمثل جميع الاهتمامات من خلال إعادة تقييم متصلة للشروط الاجتماعية للمعرفة، والأحكام القيمة التي يجري تطبيقها عند توجيه البحث وصولا إلى تلك المعرفة[18]. لقد اختلطت الأمور حتى أن مستقبل الشعوب العربية بات غامضا في ظل زحمة الأحداث والقوى الإعلامية الجديدة الناقلة للشر، والزارعة للفتن وسط دول العالم العربي بحثا عن حقل دموي يكون مادة إعلامية خصبة للتفشي في بعض الأنظمة العربية بعدما أصبحت العمالة للغرب عملة متداولة عند العرب. لقد تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من غرس قيم الكراهية لدى الأمريكيين والغرب المسيحي كافة منذ حادثة أوكلاهوما سنة (1995م)، مما يدفعنا إلى التساؤل عن أسباب بقاء العرب المتهم الجاهز في لا وعي الجمهور الأمريكي[19].

---

[14]- أحمد عبد الرحيم مصطفى، الولايات المتحدة والمشرق العربي، عالم المعرفة، أبريل 1978، ص.15.

[15]- المرجع نفسه، ص.1.

[16]- جيلالي بوبكر، المرجع السابق، ص203.

[17]- عبد القادر رزيق المخادمي، النظام الدولي الجديد الثابت.. والمتغير، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص.15.

[18]- جيمس بيرك، المرجع السابق، ص.363.

[19]- عبد القادر رزيق المخادمي،ص.17.

إن العولمة في أجلى صورها اليوم، تعني تغريب العالم، إنها تعني فرض الهيمنة الأمريكية على العالم، وأي دولة تتمرد لا بد أن تؤدب بالحصار، التهديد العسكري، أو الضرب المباشر، كما حدث مع العراق عام 1991م، وعام 1998م، والسودان عام 1997م، وليبيا عام 1992..[20]. لم يبق للقيم الإنسانية والتعايش بين الأمم أي معنى في ظل أفكار تصادم الحضارات المبنية على معاداة الآخر مهما كان جنسه أو عقيدته أمام تنامي سياسة الإقصاء والحقد والكراهية لأي شعب يمثل القيم والحضارة وسمو الأخلاق، لهذا...يواصل الثور الهائج الأمريكي دبلوماسيته العدوانية تحت دعوى محاربة الإرهاب وخلق شعار من ليس معنا..فهو ضدنا يتم إعادة تشكيل النظام العالمي من جديد، وأن العلاقات الدولية(Relations Internationales) تتبدل اليوم وفق القوة والصراع من أجل القوة[21].

وهكذا نجد نوع من الفراغ السياسي في ظل العولمة الحالية لأن الأحادية القطبية مضرة في غياب من يعارضها أو حتى من يقوم بردعها عند تجاوز حدودها، فتمثيل الضعفاء لا يتجاوز إطار هيئة الأمم المتحدة التي تحولت هي أيضا إلى مظلة أمريكية بامتياز تعود إليها كهيئة تفتيها في تدخلاتها وتجاوزاتها. إن العولمة كما تطرح اليوم، إنما تصب في النهاية لصالح الأقوياء ضد الضعفاء، وهكذا يتضح أن مفهوم العالمية ينطوي على مضمون إيجابي يتمثل في سعي الشعوب ذاتها نحو التفاعل مع غيرها على المستوى العالمي، وتتبادل التأثير والتأثر..[22]. والشيء المؤكد في عولمة القرن الحادي والعشرين أن وجوه السياسة الأمريكية تتغير ولا تتغير إستراتيجيتهم، لكن وجوه السياسيين العرب لا تتغير، وتتغير فقط سياستهم تجاه شعوبهم نحو الضغط عليهم وحسب الولاء والأهواء تجاه الدول الغربية. إن سياسة إدارة واشنطن في عهد بوش الابن هو أن الحرب لا تقتصر على تنظيم القاعدة بل تمتد إلى الدول التي تعطي ملجأ للإرهابيين أو تمولهم أو تسلمهم والدول التي ترهب شعوبها وتنوي أن ترهبنا[23].

ونجد قراءات سياسية مختلفة لا تفسر أبدا الدور المخزي الذي توجد فيه الدول العربية دوليا، فالأمة العربية تعتبر أمة ثانوية في المنظومة والمعادلة السياسية العالمية، فممارسة السياسة وما تقتضيه الإستراتيجيات والدراسات الحديثة نجد العرب بعيدون كل البعد عن مجال التأثير والهيمنة فهم خارج الحقل، حيث أيدت كل الدول العربية الولايات المتحدة في حربها التي أعلنتها ضد الإرهاب الإسلامي، والذي بدأ يتحول إلى شبه مواجهة كاملة مع الأصولية الإسلامية وأنصارها،كل الدول العربية باستثناء العراق وإلى حد ما ليبيا...[24] إن العزلة عن الساحة السياسية لا يعني أبدا عدم اهتمام وعدم دخول معركة المنافسة وتحقيق المصالح العليا للولايات المتحدة الأمريكية، وهذا يتفق مع المقولة بأن العالم أصبح قرية كونية، لا تستطيع أن تفصل أحدا منها عن الآخر ، فكيف للإنسان أو الدولة أن تأبى بنفسها عن التأثر بالعولمة السياسية، وما ينتج عنها من تبعات على السياسية والمجتمع[25].

---

[20]- حامد أحمد مال، المرجع السابق، ص ص:55-56.

[21]- عبد القادر رزيق المخادمي،ص.15.

[22]- حامد أحمد مال، المرجع السابق، ص.56.

[23]- عبد القادر رزيق المخادمي،ص.88.

[24]- المرجع انفسه،ص.90.

[25]- حامد أحمد مال، المرجع السابق، ص ص:68-69.

ونظرا للإمكانيات الهائلة التي يتوفر عليها الوطن العربي يمكنه مزاحمة الكبار والدفاع عن حقوقه في حالة ما إذا خلصت النوايا وبنيت وحدة على أساس المصالح المشتركة بعيدا عن العاطفة التي بينت فشل أي مبادرة عربية في مجال وحدوي أو تكتل اقتصادي. وإذا كان واقع الحال العربي لا يبشر بخير ويبعث على الحزن والألم العميقين، فإنه لا خوف على أمة بحجم أمتنا العربية تاريخها حافل بالتضحيات وقوافل الشهداء[26]. ولعل انعكاسات الأكثر خطورة على النظام الإقليمي العربي والمترتبة على استمرار اتجاهات العسكرة والتسلح الحالية تتمثل في ارتفاع الخط البياني لمعدلات العنف سواء داخل حدود الدولة العربية أو بين الدول العربية مثل حركات الإسلام السياسي في كل من مصر والجزائر وبلاد المغرب العربي...[27] وخلاصة القول فإن العولمة السياسية ظهرت من أجل ملء الفراغ الذي تركه الاستعمار من جهة، ومن أجل تعويض الخروج المبكر للمعسكر الشرقي والمكان الذي تركه، وهي نتيجة حتمية لانتهاء مرحلة المعسكرين والقطبين العالميين، حيث أن العالم أحادي القطبية بقيمه ونمط حياته الرأسمالية، قد جعل العالم يخضع لسياسته وقيمه ومثله..[28].

لقد تغيرت التسمية الجغرافية والإقليمية للوطن العربي حسب المنظور الأمريكي وإستراتيجيته، فالمنطقة الممتدة من المغرب إلى آسيا الوسطى، التي باتت تسمى الشرق الأوسط الكبير، تمييزا عن الشرق الأوسط التي هي بالأساس المنطقة العربية، أو القسم الأوسط منها[29]. ونجد أن الولايات المتحدة الأمريكية قد قزمت دور العرب بدعم إسرائيل والأنظمة العربية الفاسدة لضمان سلامة مصالحها وجعل دور جامعة الدول العربية بروتوكوليا لا نفع فيها، كما تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى تشجيع القطرية الضيقة داخل الوطن العربي وإن كان ذلك على حساب الدول الأخرى. وتعمل الولايات المتحدة الأمريكية على نسف الوحدة العربية سياسيا، وتعطيل المشاريع التنموية الموحدة، كمشروع إتحاد دول المغرب العربي، واتحاد دول الخليج، حتى تبقى الدول العربية مجرد أسواق استهلاكية، وممونة للغرب واحتياجها من مواد طاقوية ومعدنية، وممولة للبنوك الغربية والاستثمار داخل الولايات المتحدة عوض تسخير تلك الأموال في أقطار عربية.

وما يحدث اليوم في المنطقة العربية وبقاع مختلفة من العالم، من دعوات لنشر الديمقراطية، وممارسة الضغوط على الدول لاحترام حقوق الإنسان، وتغيير القوانين والأنظمة السائدة فيها، وتفويض أنظمة الحكم غير الموالية للنظام العالمي الجديد، هو خير دليل على أن العولمة السياسية هي فرض الهيمنة، ونشر المفاهيم بعيدا عن احترام خصوصيات الأمم والشعوب[30]. وكذلك فإن الانقسام العربي الأيديولوجي في الرؤى والسياسات القومية والإقليمية والدولية، قد عمق من تلك الشروخات فيما بين الدول العربية..[31].

---

[26]- عبد القادر رزيق المخادمي،ص.20.

[27]- المرجع نفسه، ص ص:105-106.

[28]- حامد أحمد مال، المرجع السابق، ص.72.

[29]- عبد القادر رزيق المخادمي، المرجع السابق، ص.249.

[30]- أشرف غالب أبو صالحة، تأثير العولمة على الوطن العالمي 1991 -2011، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، 2011-2012، ص.77.

[31]- أشرف غالب أبو صالحة، المرجع السابق، ص.115.

5- البعد الاقتصادي:

كان التنافس الغربي على الوطن العربي مبكرا نتيجة سياسة التنقيب عن الذهب الأسود، وهكذا جرت مشادة شديدة بين الولايات المتحدة وبريطانيا منذ عام 1916 حين تدخلت بريطانيا بعد احتلالها لفلسطين في أعمال شركة ستاندرد أويل أوف نيويورك (سوكوني) الخاصة بالتنقيب عن النفط في فلسطين[32]. وبعد تحرر الشعوب العربية والاصطدام بعالمين مختلفين من حيث الإيديولوجية، جاء الدور للقطبية الأحادية التي جرفت بالعالم العربي إلى المجهول. وزاد انتشار الفكر الليبرالي الديمقراطي نشوة التفوق ولذة الانتصار، فأصبح النموذج الأمريكي هو أفضل النماذج على الإطلاق، وتعالت الصيحات والدعوات إلى حماية الإرث الأمريكي الحضاري المعاصر من أي عبث أو محاولة تبديد، فهو الإرث الذي شيد الحضارة المعاصرة وضع المدنية وحمى حقوق الإنسان وارتقى بالإنسان إلى أرقى الدرجات، هذا ما ينطوي عليه المخيال الغربي الأمريكي ويدعو إليه بقصد أو بغير قصد في الوقت الذي تعيش فيه شعوب العالم الاستعمار بكل أشكاله والاحتلال بجميع أنواعه، والانحطاط بكافة صوره والحروب الباردة والمسلحة، الأهلية وغير الأهلية، النووية والإلكترونية..[33].

وفي زمن العولمة فإن كل الدول الغربية متفقة على ضرب العرب وإذلالهم من أجل تحقيق المصالح والقيم العليا لهم، ونقصد بالطبع تلك الأحزاب اليمينية المتطرفة التي تنبذ كل من هو عربي مسلم، بالإضافة إلى رجال الأعمال وشركاتهم العابرة للقارات التي تسعى إلى مقايضة النفط العربي بالسلاح والسموم...ويكفي أن نذكر أن الفقرة (301) من القانون الأمريكي بشأن التجارة تسمح بفرض عقوبات على الدول التي ترفض فتح أسواقها أمام المنتجات الأمريكية...[34].

إن إستراتيجية العولمة تقتضي الهيمنة على الشعوب وثرواتهم...وهذه المصالح والثروات تتجمع الآن في حقول نفط المنطقة العربية والإسلامية، امتدادا من الخليج والعراق عبورا إلى إيران فبحر قزوين. ومنه يمكن بسهولة محاصرة النمو الصيني ونمور آسيا بشكل مطلق وكامل[35]. وعليه يبقى الوطن العربي مجرد جغرافيا للإستراتيجية الأمريكية والغرب ككل لدهر القوى الجديدة الناشئة في القارة الأسيوية.

وبدخول الوطن العربي مجال الاقتصاد الليبرالي ضاقت السبل بفعل عدم وجود منتوج له القدرة على المنافسة، وفقدت المؤسسات العمومية نجاعتها، كما تساهم الخصخصة التي تفرضها العولمة في تفاقم مشكلة البطالة في الدول العربية، ويتوقف حجم ومعدلات البطالة والخصخصة في هذه الدول على مجموعة من العوامل أهمها حجم المشروعات التي يجري نقل ملكيتها للقطاع الخاص، والتي يمكن أن تتصاعد فيها نسب البطالة..[36]. وعليه نجد أن تحكم قوى العولمة بالاقتصاد العالمي من خلال مجموعة وسائل هامة ومؤثرة من بينها:

1- منظمة التجارة العالمية.

---

[32]- أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص.11.

[33]- جيلالي بوبكر، المرجع السابق، ص.202.

[34]- عبد القادر رزيق المخادمي، المرجع السابق، ص.61.

[35]-عبد القادر رزيق المخادمي، المرجع السابق، ص.16.

[36]- غربي محمد، المرجع السابق، ص. 35.

2- مؤسسات بريتون وودز.

أ- صندوق النقد الدولي.

ب- البنك الدولي.

3- الشركات متعددة الجنسية.

4- المنتدى الاقتصادي العالمي(دافوس)[37].

بينما الطرح الحقيقي والمستقبلي لمشكلة التحديث واستيعاب التكنولوجيا في البلدان النفطية (والبلدان النامية عموما) لا يجب أن تجري من زاوية "النقل" و"الشراء" بل من زاوية توفير الشروط اللازمة لعملية "اكتساب" و"استيعاب" التكنولوجيا الحديثة والتي تحتاج لبذل الجهود الهائلة وطويلة النفس...[38]. ونظرا لما خططته أيادي الغرب حسب ما تمليه المصلحة المشتركة بعد زوال الاستعمار وسياسة استنزاف الثروات باسم القوة العسكرية والاقتصادية، تحولت إستراتيجية هؤلاء نحو إثارة النعرات والنزعات والحروب الأهلية لضمان العودة مجددا إلى مستعمراها السابقة بحجة فرض الأمن والعودة إلى قوانين الشرعية الأممية التي تتحكم فيها بحق الفيتو طبعا.

لقد تحولت الصراعات وبؤر التوتر بسرعة إلى منطقتين رئيسيتين هما: آسيا الوسطى والشرق الأوسط، فالهدف الأساسي للولايات المتحدة والذي يدركه حتى الذي له أدنا حظ من الذكاء هو الثروة النفطية، والسيطرة على اقتصاد العالم، وفي نهاية المطاف التحكم بعصب حياة اقتصاد بلدان أوربا واليابان[39]. كان العالم الثالث يتنفس فيظل الثنائية القطبية خاصة الدول التي اختارت النهج الشيوعي، لكن لما زال عالم الشرق وتصدع مع مطلع عقد التسعينات من القرن العشرين حتى بزغت أفول الرأسمالية ليخرج الغرب منتصر الإيديولوجية والاقتصاد ضامنا هيمنته لعقود أخرى خاصة بتزعم الولايات المتحدة الأمريكية العالم بأحادية قطبية لم يألفها العالم من قبل،وبوسائل وإمكانيات ضخمة لتسهيل تعميم السياسة الجديدة، ودفع جميع الدول بما فيها العظمى إلى الانخراط داخل منظمات حكومية وغير حكومية لتكريس الخضوع والانصياع وضمان المصلحة العليا للغرب على رأسه الولايات المتحدة الأمريكية.

ولتعميم العولمة الاقتصادية وضعت لهذا الغرض بنوكا، وبورصات، وفرضت قوانين ومنظمة التجارة العالمية تملي شروطها على الأعضاء حسب أهواء الولايات المتحدة الأمريكية خاصة المستضعفين... باستغلال طاقاتها البشرية ونهب خيراتها الطبيعية[40].ونتيجة القبضة الحديدية المحكمة المحبوكة مثل التحكم في أسعار الطاقة والمعادن، انتفع الغرب من خيرات غيره دون عناء، وتواصلت المهازل بظهور أنظمة في العالم الثالث خذلت شعوبها مقابل ضمان حكمها والفوز برضا الدول الغربية بينما هي في عالم البذخ وشعوبها في عالم الفقر والبؤس. ورغم كل هذه التعقيدات والمشاكل التي تلوح في الأفق.. فإن المراقب الواعي، المتابع للأحداث في الوطن العربي يذهله ما

[37]- حامد أحمد مال، المرجع السابق، ص.56.

[38]- محمود عبد الفضيل، النفط والمشكلات المعاصرة للتنمية العربية، سلسلة كتب عالم المعرفة، أبريل 1979، ص ص: 193-194.

[39]- عبد القادر رزيق المخادمي، المرجع السابق، ص.16.

[40]- جيلالي بوبكر، المرجع السابق،ص 203.

يراه من انغماس كامل للدول النفطية في "مشاكل الحاضر" دون الاهتمام كثيرا بالتأمل والتحضير لمشاكل الغد.."عالم ما بعد النفط"[41].

تقوم الولايات المتحدة الأمريكية اليوم بملء الفراغ الكبير الذي تركه الاستعمار الغربي في العالم بعد الحرب العالمية الثانية حسب ما تمليه الحاجة والمصلحة للبقاء كقوة عظمى، لا يهمها أبدا تداعيات سياستها على الشعوب خاصة شعوب العالم العربي المستهدفة أكثر من غيرها في هذه التجربة الجديدة المفروضة عليها جبرا أمام تخاذل حكامها المتآمرون جهرا وسرا ضد قضايا مصيرية تهم العالم العربي. إن المشروع الأمريكي في الشرق الأوسط الكبير (Grand GMO Moyen-Orient) يقترح إنشاء سريع لمنطقة حرة للتبادل بين الولايات المتحدة الأمريكية والشرق الأوسط مثل ما تم التفاوض حوله مع إسرائيل والأردن، منذ أقل من عشر سنوات[42].

إن الاندفاع نحو اكتساب التكنولوجيا والمعرفة اللازمة للتطور وضمان الاكتفاء الذاتي حسب ما تريد بعض الأنظمة العربية الترويج له لربح معركة التنمية المنشودة واللحاق بالدول المتقدمة لهي مجرد روايات ومسرحيات فقط من أجل استنفاذ المال العام والعملة الصعبة من الخزائن العمومية وتهريبها بأشكال مختلفة للخارج. كل هذا مجرد وهم مثل الخدع الهوليوودية، الهدف منها خداع الشعوب وجرها نحو عالم غير معلوم النتائج ما دام العنصر البشري مغيب في العملية ككل، أما المبادرة الفردية فهي غير موجودة إطلاقا، وهي خدمة أخرى تقدمها أنظمة الدول العربية للغرب. فليس هناك من شك في أن الارتباط بأحداث منجزات وأجيال التكنولوجيا الغربية الحديثة سوف يكون له أعباء هائلة في المستقبل في مجالات الصيانة، والحصول على قطع الخيار اللازمة، والحصول على الخبرة البشرية المدربة التي تضمن كفاءة التشغيل، تلك الأعباء التي قد تفوق طاقة البلدان النفطية على تحملها بشكل منتظم بعدما ينضب النفط[43].

6- البعد الديني والثقافي:

من بين الوسائل المسخرة لبناء سرح العولمة وتخدير الشعوب حتى تتقبل بسرعة الثقافة الغربية وتحتضنها بامتياز كما هو الحال اليوم، عالم الإشهار والفيديو والأفلام المكرسة لتبييض صورة الغرب الأسود، والمكرسة لمبدأ تفوق الرجل الأبيض دائما حتى نتخذه عبرة ونموذج في حياتنا وعملنا. ولهذا فإن العولمة (La Mondialisation) الثقافية هي في المقابل ظاهرة جديدة، وهي تثير للعالم تحديات متعددة مباشرة تواجه الثقافة القومية والهوية العربية وأيضا تحديات غير مباشرة من خلال النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية[44].

إن سياسة العولمة لا تهتم بالأمور السطحية لبلوغ درجة الغزو الثقافي والفكري للشعوب بل تهتم بالعمق، ولا يتجلى هذا إلا بدراسات علمية في مختلف المخابر للعلوم الاجتماعية والإنسانية تطرح فيها الإشكاليات وتحول إلى أفكار وإستراتيجيات حتى يتبناها رؤساء وحكومات الدول الغربية، بينما نحن لازلنا نتخبط داخل مجتمعاتنا

---

[41]- محمود عبد الفضيل، المرجع السابق، ص.191.

[42] -Alia Al jiboury, Le Contenu du projet américain du Grand moyen –Orient: L'aspect théorique du projet,Irenees.net/bdf_fiche-analyse-506_fr.html, p.1.

[43]- محمود عبد الفضيل، المرجع السابق، ص.194.

[44]- عبد القادر رزيق المخادمي، المرجع السابق، ص.66.

ونخاف من الرأي الآخر والرأي المخالف. الفارق بين العالم المتخلف وبين العالم المتقدم أصحاب العولمة شاسع، فالعالم المتخلف يقلد الغالب حسب مفهوم ابن خلدون، بينما العالم المتقدم يريد سحق جميع قيم شعوب العالم المتخلف،حيث يقومون بالعمل على تشويه خصوصياتها التاريخية والثقافية باسم العولمة، وباسم تطبيق النظام العالمي وباسم حقوق الإنسان وغيرها من الشعارات الدعائية والمظللة[45].

في الوقت الراهن نرى ضياع العالم العربي خاصة في المشرق العربي، تريد الولايات المتحدة الأمريكية تطبيق مقولة إما الكل معي أو الكل ضدي، وبحكم وجود دولة إسرائيل على الأراضي العربية،اختفت بسرعة الدول العربية المالقة في المشرق العربي بالقضاء على نظام الحكم في العراق وسوريا واليمن وليبيا بحجة القضاء على الديكتاتوريات والإرهاب والتحول إلى أنظمة أكثر ديمقراطية وانفتاح نحو العولمة، لهذا فإن التواطؤ الإسرائيلي-الأمريكي في الشرق الأوسط له تأثير مؤكد على المغرب العربي. بالإضافة الدعم الأمريكي للأنظمة التسلطية، رغم خطاب الرئيس بوش حول نشر الديمقراطية في العالم العربي ما هو إلا تزيين صورة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة[46]. لقد عشنا فضائح سياسة العولمة في دول كثيرة لما تعلق الأمر بالإسلام والمسلمين حين ارتكبت عدة جرائم في حق بعض الشعوب العربية من أجل تحويلها من دول مالقة إلى دول موالية تخدم الغرب ومصالحه بالدرجة الأولى ومنها الشعب الليبي الشقيق الذي عصفت به رياح التغيير المبني على التضليل والتقسيم دون أن تتسم معالم طريق النجاة لديه. فكان يجب عدم تدخل أصحاب العولمة في شؤونه، والدليل القاطع هو إعادة العلاقات بدون تحول جذري مع ليبيا بدون ضغط حقيقي على نظامها من أجل فتح الساحة السياسية للشعب الليبي[47]. إن الدول العربية تمثل أكثر المناطق تعرضا للعولمة بكل جوانبها خاصة العولمة الاقتصادية والثقافية، فباعتبار هذه المنطقة تمثل مهد الحضارة العربية التي ما فتئت تشكل هدفا للقوى الأجنبية، خاصة الصليبية التي تحمل أحقادا تاريخية ضد العرب والمسلمين هادفة للسيطرة عليهم وعلى قدراتهم الطبيعية والاقتصادية..[48]. لكن السؤال المطروح هو أي دور للعرب في ظلال للعولمة؟.

من خلال ما سبق ذكره توضحت درجة خيانة الحكام العرب للشعوب العربية من المشرق إلى المغرب، حيث تريد هذه الأنظمة البقاء في الحكم وضمان امتيازات لها ولحاشيتها عند الغرب الرأسمالي خاصة الولايات المتحدة الأمريكية. إن هؤلاء يشبهون العرب ظاهريا فقط، بينما عقولهم، تربيتهم، دراساتهم، أموالهم، قيمهم كلها ملك للغرب الذي ضمن خدماتهم المجانية دون تكاليف لتحقيق مصالح كبيرة باستخدام هذه الحاشية المميزة التي لها قابلية الخيانة وبيع البلد بأثمان بخسة دون وازع أخلاقي أوديني أو حتى وطني كما ينشدون خلال المناسبات الضيقة. في مثل حالة لا تنتظر الشعوب العربية بشائر في المستقبل القريب، إلا إذا نضجت وتمسكت بزمام أمورها، وأحيت مقوماتها وقيمها الثقافية حتى تستخدمها كسلاح لمواجهة العولمة الهدامة العاصفة بكيان حضارة تمتد في

---

[45]- جيلالي بوبكر، المرجع السابق، ص203.

[46] Zoubi. Yahia H–r, Les Etats Unis et le Maghreb : primauté de la sécurité et marginalité de la démocratie L'Année du Maghreb, N°02, Relations Internationales, CNRS Editions, p.563.

[47] - Ibid.

[48]-غربي محمد، المرجع السابق، ص.38.

عمق التاريخ البشري، ولأن ما هو آت أخطر مما مر،حيث يتطلب الأمر الجد والتمسك بالوحدة، والابتعاد عن مفهوم الدولة- الأمة، لأن الأمة هي الوحيدة القادرة على لم شمل الدول المتفرقة مهما كان حجمها، لأن العالم دخل مرحلة عالمية الثقافة الاستهلاكية **والشبابية**، فسلع هذه الثقافة وماركاتها وملبوساتها وأفلامها وأغانيها، والتي تأتي جميعا من مصدر واحد، موجودة في كل مكان وبالكاد في كل المجتمعات، مما يثر الحديث **عن** موقف الثقافة العربية في مواجهة الغزو الثقافي الغربي الذي تزايدت الضغوط لفرضه مع مقدمات القرن الحادي والعشرين[49].

أصبح العالم العربي مهلهل الهوية في ظل الزحمة الثقافية المفروضة عليه من قبل العولمة، فبعد غياب البديل الثقافي واختفاء معظم المثقفين العرب من الساحة الثقافية نتيجة الأسباب المختلفة المعروفة إما الاضطهاد، العزل، التهميش المقصود، تشجيع الرداءة التي عصفت بالأخضر واليابس، لهذا زاد في انتشار الفكر الليبرالي الديمقراطي نشوة التفوق ولذة الانتصار، فأصبح النموذج الأمريكي هو أفضل النماذج على الإطلاق.[50/] إن الإعلام الغربي واضح المعالم والأهداف فهو أداة فعالة ومضمونة في يد العولمة، خطته معروفة لتدمير معاقل الإسلام والمسلمين بعدما تسنى له الوصول إلى كل بيت عربي بفضل وفرة الوسائل والإمكانيات المسخرة بعد تفشي الرقمنة والأجهزة اللاسلكية خاصة الأقمار الصناعية، فالهيمنة الثقافية والإعلامية أوصلت رسالتها وبسرعة:"لقد أثرت هذه الهجمة الإعلامية المكثفة في تفكير المواطن العربي وسلوكيته، وتلك حقيقة لا بد من مواجهتها"[51].

كل هذه الظروف والوقائع أضرت بالمجتمع العربي الذي تنتظره معجزات للعودة مجددا إلى حظيرة التأثير في السياسة الدولية والثقافة العالمية: "إن من **شأن استخدام العرب لوسائل العولمة** (La Mondialisation) بكفاءة واقتدار يؤدي إلى حماية الهوية القومية ويجعل الثقافة العربية **أكثر حيوية وتطورا**، ولا خوف من الغزو الثقافي**..."[52]**. والشيء الملاحظ أنه من غير الممكن حاليا تحقيق هذه الغاية إلا بتضافر جهود الآخرين وخاصة تسخير إمكانيات عظمى لبلوغ هدف اجتناب العولمة ونتائجها المدمرة. فهل تمتلك جميع الشعوب العربية هذه الإمكانيات مع العلم أن ووضعية المثقف فيها مجرد خردة، يعيش حياة كارثية، ويتخبط فكره في جو مشحون تغلب عليه المجازفة والمخاطر. وعن الخوف من تأثير الثقافة الأمريكية على الدول فهي متفاوتة حسب قيم كل مجتمع وحضارته، أما الشعوب الشامخة كالعرب فتستفيد من الرياح وتستغلها وصولا إلى مقاصدها، بفعل إمكانياتها القومية المستمدة من عمق حضارتها وأصالتها[53].

إن العولمة المفروضة فرضا على الشعوب المستضعفة خاصة الشعوب العربية، قد خلقت الكثير من بؤر النزاعات الإقليمية والحروب الأهلية، همها تحطيم الشعوب العربية بما فيها الشعوب الإسلامية ككل حتى لا تصبح تحت سيادة الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية خاضعة للشركات العابرة للقارات، في وضعية

---

[49]- جيلالي بوبكر المرجع السابق، ص.202.

[50]- عبد القادر رزيق المخادمي، المرجع السابق، ص ص:66-67.

[51]- حامد أحمد مال، المرجع السابق، ص.74.

[52]- عبد القادر رزيق المخادمي، المرجع السابق، ص.69.

[53]- المرجع نفسه، ص.67.

الدول المستهلكة غير المنتجة، دول في حاجة إلى تعمير وبناء دائم لما أصابها من خراب ودمار حتى أن معالم أثرية اندثرت في سوريا والعراق هي معالم لحضارة كاملة نتيجة السقوط في فخ ما يريده النظام الدولي الجديد،كل هذا إما الفهم الخاطئ للإسلام وللديمقراطية وللسلطة، بينما غابت الشعوب من هذه المعادلة.

كل هذا عزز توغل أفكار العولمة بازدياد مبيعات الأسلحة، ودخول الشركات العالمية العملاقة إلى الوطن العربي بغرض إعادة بناء البنية التحتية أو إقامة صناعة استخراجية عجز العرب على تصنيعها لإنتاج ثرواتها أو حتى تحديد أسعارها. في هذه الحالة أصبحت الدول العربية تحقق مصالح الغرب بطرق مختلفة، تساعد بصفة ملحوظة نمو اقتصاد العالم المتفوق الذي يعرف كيف يدجن الأنظمة العربية بجعل الشعوب العربية في تبعية أبدية للغرب المسيحي المتشبع بروح الصليبية الحاقدة، بينما حمل حكام العرب شعارات رنانة في كثير الأحيان تنادي بالتنمية المستدامة ظاهريا، بينما يخونون شعوبهم بتهريب الأموال، وإبرام الصفقات المشبوهة مع الشركات الغربية.

ما يحدث في العالم العربي من حراك وثورات أهلية داخلية بعد تدخل الإيديولوجيات الغربية بشكل سافر في إثارة النعرات والنزاعات مع توزيع الأدوار على بعض الدول الموالية لإفشال الحراك الدائر من أجل إنجاح العراك في الساحة العربية، كل هذا يجعلنا نتعامل مع هذه العولمة الجارفة بحذر، وإعادة النظر فيها للحفاظ على كل ما هو أصيل في هذا الوطن العربي سواء تعلق الأمر بالنزعة الدينية أو القيم الحضارية أو الثقافية المكتسبة خاصة استرجاع ما تعلق بسيادة الأوطان العربية على أراضيها وثرواتها ومنها الثروة البترولية والغازية. فما يحدث في فلسطين وفي العراق وفي الصومال وفي أفغانستان وفي باكستان وفي الشيشان وفي جميع بؤر التوتر ومناطق النزاع في العالم يظهر بجلاء أن شعوب العالم أصبحت أمام عولمة متوحشة شرسة لا تعطي للقيم الإنسانية الأخلاقية والدينية أية أهمية[54].

وفي هذا السياق نلاحظ أن العولمة جاءت مبتورة المعالم والآفاق إذ من الواجب والضروري عدم الانصياع وراءها بشكل كامل، فالخطورة واقع لا يمكن تجنبها وذلك بانتشار العنصرية، والاعتداءات على المساجد، والتهديدات المتواصلة ضد المهاجرين العرب، والملاحقات المستمرة لكل مشبوه وراء ارتكاب جنحة الإرهاب، الاتهامات المتكررة لمنظمات دولية حول عدم تطبيق الديمقراطية وعدم احترام حقوق الإنسان، والخوف من الحروب، وتفشي الفوضى وانعدام الأمن، إلغاء قانون المواطنة للبعض المغضوب عليهم أو المعارضون لهذه السياسة، انتهاك حرمة الطبيعة بحجة التصنيع والتنمية.

كل هذه الخروقات إنما تبرز نوايا الولايات المتحدة حتى تضمن بقاءها كقوة عظمى وضمان الصمود الحضاري والقدرة على المنافسة لجر العالم في فلك ثقافتها المنحلة وحضارتها المادية الزائلة، فما ينقص العولمة هو العدل والمساواة والتعاون والتكافل واحترام المستضعفين مع صيانة حقوقهم. لقد فرضت هذه العولمة الدخيلة على العرب دون استشارتهم، لأنها علمانية ذات أساس مادي دنيوي، تنبذ كل ما هو مقدس إنساني أو ديني أو أخلاقي[55]. وفي الأخير نقول أن جميع التحركات السياسية والعسكرية للغرب في الوطن العربي إنما حملت طابع

[54]- جيلالي بوبكر، المرجع السابق، ص203.

[55]- المرجع نفسه، ص203.

الجشع والطمع، وأيضا لما يحمله الموقع الجغرافي من مميزات وسط العالم القديم، ولكن إن جفت ونضبت ينابيع النفط في العالم العربي، فلن تنضب ينابيع العطاء والجدد إذ سيظل الإنسان "أثمن رأسمال"[56].

وللتنقيص من قيمة العرب وتطلعاتهم اختلقت و،م.أ ذرائع للتدخل في شؤونهم:" ولهذا تعمل أمريكا دوما على الإيحاء بأن هناك أخطارا وهمية تهدد مصالح الغرب واليابان، وتوحي إليهما أنه وحدها القادرة على التصدي لهذه الأخطار، لتدفعهما صاغرين للانقياد وراء الهيمنة الأمريكية[57].

7. خاتمة:

عموما كانت انطلاقة جل الدول العربية بعد تحقيق الاستقلال غير نابعة من القيم العربية الإسلامية حتى ولو تبنت البعض منها هذه الخيارات والشعارات من أجل غايات كاذبة زائلة. لم تتجاوز الدعاية فقط من أجل اكتساب الشرعية وتنويم الشعوب العربية، لأن الحقيقة لم تخرج الدول العربية عن ظاهرة تقليد المغلوب للغالب، حيث نقلت إيديولوجيات غريبة عن القيم المعروفة عن القيم الإسلامية، فنهلنا من الشيوعية، والليبرالية حتى ثملنا، ولما استفقنا بعد وهن، جرفتنا العولمة حتى أصبحت العودة إلى الأصل صعبة المنال نظرا للتخلف الذي نخر الهوية العربية والثقافة العربية والإعلام العربي الملتزم الحافظ على بياض لأنظمة على حساب الشعوب.

إن مشكل الوطن العربي يكمن في عدم تحرر المواطن، وإصرار الحكام على تنفيذ ما أقرته العولمة رغم أضرارها حفاظا على الأنظمة الديكتاتورية المحلية المستبدة الكابحة للحريات، فما يجب أن نتبناه هي تلك الأفكار الجديدة القائمة على أساس التطور والتنمية والعدالة الاجتماعية المبنية على أساس تكافؤ الفرص والتناوب على السلطة بانتخابات نزيهة حسب ما تمليه البرامج النفعية لا الصورية خطوطها العريضة من الواقع، وأيضا من الأفكار المستنبطة من الدراسات العلمية الأكاديمية البعيدة عن الكواليس وبلاط الحكام حتى نصل إلى نقلة علمية نوعية، وندعم هويتنا بقيم الإسلام السامية.

لا بد على العرب معالجة جذور التخلف والأزمات والابتعاد عن ما صوره الحكام لما أصبحت كل دولة عربية تمثل أمة في حد ذاتها، فالشعوب العربية لا حدود سياسية لها، تريد فقط قول كلمتها والمساهمة الفعلية في بناء مؤسسات وسلطة تكتسب شرعيتها من الشعب لا من سلطة مستبدة تملي عليها العولمة ما تريد من تجارب وأوامر، فهم الشعوب العربية أن تكون لها مكانة في ظل زحمة العولمة حتى لا تنهار من شدة آثارها.

أثبتت التجربة القصيرة للعولمة محدوديتها في بسط نفوذها على كامل دول العالم، فلا يمكنها أن تحقق للعالم السلم بشكل دائم، ولا تحقيق رفاهية لسكان المعمورة، لأنها جاءت لتغطية الفراغ الذي تركته المعارضة الشيوعية، وهي اليوم مهددة بظهور قوى جديدة على رأسها الصين كمعارضة للسياسة الأمريكية هذه الأخيرة ازدادت نفقاتها وأعبائها ومشاكلها وهي تحاول التهديد نتيجة الأزمات للخروج من منظمات وهيئات كانت وراء إنشائها منها المنظمة العالمية للصحة، والمنظمة العالمية التجارة.

---

[56]- محمود عبد الفضيل، المرجع السابق، ص197.

[57]- عمران كامل، نظام عالم جديد أم نظام العالم الجديد؟ مجلة الوحدة، المجلس الوطني للثقافة العربية، القاهرة، يناير 1993، ص.101.

يمكن أن تكون العولمة وراء نهاية التاريخ البشري، فالسؤال المطروح هو إلى متى تصمد العولمة؟. يربط البعض هذه الحقيقة مثل فوكوياما إلى كون البشرية عاجزة على إنتاج أفكار بعدما استنفذت أفكار الثورة الفرنسية، لأن فشل الفاشية والديكتاتورية تركا الساحة فارغة لليبرالية التي لم تعد نموذجا ناجحا للتطبيق، وغير قادرة على تحقيق الحلم الأمريكي وقد أثبت وباء كوفيد 19 الذي اجتاح العالم صحة ما نقول لما عجزت الولايات المتحدة الأمريكية مواجهة هذا الوباء، حتى أنها أصبحت أكبر دولة تعاني من مخلفاته الاجتماعية والاقتصادية رغم إمكانياتها الضخمة.

8. قائمة المراجع:

- أحمد عبد الرحيم مصطفى، **الولايات المتحدة والمشرق العربي**، سلسلة كتب عالم المعرفة، الكويت، أبريل 1978.

- عبد القادر رزيق المخادمي، **النظام الدولي الجديد الثابت.. والمتغير**، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.

- جيمس بيرك، **عندما نغير العالم**، تر: ليلى الجبالى، مر: شوقي جلال، الكويت، مايو 1994.

- فرنسيس فوكوياما، **نهاية التاريخ والإنسان الأخير**، تر: فؤاد شاهدين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ، مصر، 1993.

- محمود عبد الفضيل، **النفط والمشكلات المعاصرة للتنمية العربية**، سلسلة كتب عالم المعرفة، الكويت، أبريل 1979.

- أشرف غالب أبو صالحة، **تأثير العولمة على الوطن العالمي 1991 -2011**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، 2011-2012.

- حامد أحمد مال، **العولمة في ظل التطور التقني وآثارها في مستقبل الوطن العربي**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة سانت كليمنتس العالمية، قسم العلوم السياسية، بغداد، 2009.

- جيلالي بوبكر، **العولمة المدلول والمبررات**: قراءة نقدية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد6، جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، جوان 2013.

ـــ عمران كامل، **نظام عالم جديد أم نظام العالم الجديد؟ مجلة الوحدة، المجلس الوطني للثقافة العربية**، القاهرة، يناير 1993.

- غربي محمد، **تحديات العولمة وآثارها على العالم العربي**، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد السادس.

-Zoubi. Yahia H -r, Les Etats Unis et le Maghreb : primauté de la sécurité et marginalité de la démocratie L'Année du Maghreb, N°02, Relations Internationales, CNRS Editions, Paris.

-Alia Al jiboury, **Le Contenu du projet américain du Grand moyen –Orient** : L’aspect théorique du projet, Irenees.net/bdf_fiche-analyse-506_fr.html.